Semantic Displacement In Ibn Zamrak's Poems Of Longing As A Selection: Analytical and Applied Reading

الانزياح الدلالي في قصائد الشوق لابن زمرك: قراءة تحليلية وتطبيقية

Received 2025-01-06
Accepted 2025-10-11
Published 2025-12-30

Abdulrahman Abdulsalam Dawood
Department of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, University of Al-Hamdaniya, Iraq
abdalrhman95@uohamdaniya.edu.iq

To cite this article: Dawood, Abdulrahman Abdulsalam. (2026). Semantic Displacement In Ibn Zamrak's Poems Of Longing As A Selection: Analytical and Applied Reading. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (1), 563-579, DOI: https://doi.org/10.18860 /ijazarabi. V9i1.35583

Abstract
This research addresses the topic of semantic displacement through an analytical reading of a poem by the Andalusian poet Ibn Zamrak. It focuses on the artistic techniques employed by the poet to transform meanings from their direct denotations into metaphorical and symbolic ones that express the depth of emotional experience. The study begins by defining the concept of displacement linguistically and terminologically, then emphasizes semantic displacement as one of the most prominent tools of aesthetic expression in poetic texts. Relying on a detailed analysis of the poem's structure, the study reveals a complex network of poetic images and displacements used by the poet to express longing and nostalgia, which contributed to reshaping meaning and expanding the horizon of reception. The analysis shows that semantic displacement is not merely a means of rhetorical embellishment but an effective tool in constructing the text and shaping its poetic vision. The poem was selected for its semantic and expressive density, as well as for the rich artistic model it offers to study the relationship between displacement and meaning. The research concludes that Ibn Zamrak possesses a remarkable ability to employ language in a way that transports the reader from the real world to a poetic realm filled with emotion and beauty. This study contributes to a deeper understanding of the role of semantic displacement in Arabic poetry and highlights Ibn Zamrak's distinguished position within the Andalusian literary heritage.
Keywords: Semantic Displacement; Ibn Zamrak; Andalusian literature; Spiritual Longing

المقدمة

يمثل الأدب الأندلسي محطة بارزة في تاريخ الشعر العربي، حيث تميزت هذه الفترة بغنى ثقافي وتلاقح حضاري بين شعوب وأديان مختلفة، ما دفع الشعراء إلى تطوير أساليب فنية تعكس عمق وتعقيد التجربة الإنسانية. ولعل من أبرزها **الانزياح الدلالي**، الذي لعب دورًا جوهريًا في إضفاء الجمالية على النصوص الأدبية، إذ لا يقتصر على كونه زينة لغوية، بل يعمل على تحفيز التفكير

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

النقدي وإثراء تجربة القارئ. عبر كسر القواعد التقليدية للغة واللعب بها، يفتح الانزياح آفاقًا جديدة لاستكشاف الأفكار والمشاعر، مما يخلق تأثيرات قوية وعميقة تعزز من تواصل النص مع المتلقي. في هذا السياق، برز ابن زمرك كشاعر جمع بين الأصالة والابتكار في استخدام الانزياح الدلالي، معبرًا عن شوق روحي يمتاز بالعمق والتفرد. لذلك، تتيح دراسة شعره فهمًا أعمق لكيفية توظيف الشعر كمرآة تعكس القيم والأحاسيس الاجتماعية والثقافية في الأندلس، مما يجعل هذه الدراسة تتعدى التحليل النصي إلى بحث في وظيفة الشعر ودوره في بناء الوعي الشعري والجمالي. لذا، أولت الدراسات النقدية والأدبية الحديثة اهتمامًا خاصًا لظاهرة الانزياح، حيث تُعتبر قضية محورية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية. يُنظر إلى الانزياح على أنه حدث لغوي يؤثر في تشكيل وصياغة الكلام، ويعني خروج النص عن نسقه المثالي المألوف أو انحرافه عن المعيار، سواء كان ذلك بقصد من المتكلم أو بشكل عفوي، ولكنه يخدم النص بطرق مختلفة وبدرجات متفاوتة.

وفي هذا السياق، تظهر حداثة هذا البحث في تركيزه على البعد الدلالي للانزياح ضمن قصيدة مختارة لابن زمرك، أحد أبرز شعراء الأندلس، الذي امتاز بقدرته على توظيف اللغة في خلق صور شعرية تنبض بالعاطفة والجمال. لا يقتصر البحث على دراسة الانزياح بوصفه ظاهرة بلاغية، بل يسعى إلى الكشف عن بنيته الداخلية ووظيفته الفنية في تشكيل المعنى الشعري وإبراز الرؤية الجمالية. ورغم كثرة الدراسات الأدبية والبلاغية وحتى اللغوية التي تناولت الانزياح بشكل عام، إلا أن القليل منها رزق بعمق على الانزياح الدلالي في الشعر الأندلسي، والقليل جدا أو الندرة نجد تحليلا عميقا لتجربة ابن زمرك الشاعر الاندلسي من هذا الجانب، مما نسلط الضوء على فجوة معرفية في تناول النصوص الأندلسية من منظور أسلوبي دلالي حديث.

ومن هنا يهدف البحث إلى، تأصيل مفهوم الانزياح بشكل عام والدلالي بشكل خاص من خلال تتبع جذوره اللغوية والنقدية، وتحليل تجليات الانزياح الدلالي في قصيدة الشوق لابن زمرك، وكذلك إبراز القيمة الجمالية للانزياح في تشكيل المعنى، وإعادة قراءة بعض قصائد ابن زمرك من ناحية أو أسلوب حديث، وكذلك والأهم سد الفجوة المتعلقة بالتحليل الدلالي الحديث. يُعدّ الانزياح من أكثر المصطلحات النقدية تداولاً بعد مصطلح "الانحراف"، حيث لاقى قبولاً واسعاً لدى الباحثين والنقاد. وهو في الأصل ترجمة للمصطلح الفرنسي(Ecart) ، الذي شاع استخدامه بين الدارسين المتأثرين بالمناهج النقدية الفرنسية. عند انتقال هذا المفهوم إلى الحقل النقدي العربي، تنوعت ترجماته وتعددت. استخدم المسدي في بادئ الأمر مصطلح "التجاوز" لترجمة المفهوم، إلا أنه غيّر هذا الرأي لاحقًا، فاستبدله بمصطلح "الانزياح" في كتابه الأسلوبية والأسلوب". ومنذ ذلك الحين، أصبح هذا المصطلح هو الأكثر شيوعًا واعتمادًا في الأوساط النقدية العربية (ويس،١٩٩٧،ص.٦٥).

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

فالانزياح الدلالي في السياق الأدبي هو "خروج المبدع عن الاستخدام التقليدي للغة، عبر توظيف المفردات والتراكيب والصور بأسلوب غير مألوف، مما يُكسب النص تميزًا إبداعيًا، ويعزز تأثيره الجمالي وقدرته على الإبهار والإمتاع (ويس ا.، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص.٧). وبهذا يكون الانزياح هو فيصل ما بين الكلام الفني وغير الفني. فالانزياح هو مفهوم أدبي ونقدي يشير إلى تحول أو تغيير في المعنى من خلال استخدام اللغة بطريقة غير مباشرة. فهو يعد أداة رئيسية لخلق تأثيرات إبداعية وتوصيل أفكار بطريقة غير تقليدية. يتم تحقيق الانزياح من خلال استخدام استراتيجيات مثل الاستعارة والتشبيه والرمزية، حيث يتم تحويل المعاني من دلالتها المباشرة إلى دلالات جديدة ومتعددة. فالانزياح هو التلاعب باللغة وبمفرداتها ونعني بذلك اللعب في محتويات الجملة وإعادة ترتيب مفرداتها والفاظها بمعانيها الاصلية سعيا وراء إحراز الدلالة المطلوبة تلك الدلالة التي تستدعي أن تمثل كل كلمة في الجملة دورا في تتمة المراد لا باستيفاء هذه الكلمات شروط البناء فحسب، انما بتفاعلها في هذا البناء فتستقر حيث يتطلب المعنى وتستدعي الدلالة. فهو يفتح ابواباً جديدة من الفهم والإبداع حيث تلعب الكلمات دوراً أكبر من مجرد نقل المعلومات بدلاً من الالتزام بالمعاني التقليدية والسطحية، ينزاح النص ليأخذنا في رحلة إلى مستويات أعمق من الدلالة والتجربة. (بخولة، ص. ٨٤).

منهجية البحث

نتائج البحث

الانزياح مفهومه و انواعه

الانزياح لغة مصدر للفعل؛ جاء في لسان العرب " زح: نَزَحَ الشيءُ يَنْزَحُ، نَزْحاً ونُزوحاً: بَعُدَ. وشيءٌ نُزُحٌ ونَزُوحٌ: نازحٌ؛ أَنشد ثَعْلَبٌ: إِنَّ المَذَلَّةَ مَنْزِلٌ نُزُحٌ ... عَنْ دَارِ قَوْمِكِ، فاتْرُكي شَتْمِي. ونَزَحت الدارُ فَهِيَ تَنْزِحُ نُزُوحاً إِذا بَعُدَتْ. (منظور، ١٤١٤هـ، ص.٦١٤). وَقَول أبي ذُؤَيْب: وصَرَّحَ الموتُ عَن غُلْبٍ كأنهمُ ... جُرْبٌ يُدافِعها السَّاقي مَنازِحٌ. إِنَّمَا هُوَ جمع مِنْزَاحٍ، وَهِي الَّتِي تأتى على المَاء عَن بعد. ونَزَح بِهِ وأَنْزَحَه.

بلد نازِحٌ: بعيد. وَوصل نازِحٌ: بعيد. ونَزَحَ الْبِئْر ينزَحُها وينزِحُها نَزْحا، وأنزَحَها: إِذا استقى مَا فِيهَا حَتَّى ينْفد، وَقيل: حَتَّى يقل مَاؤُهَا. ونَزَحَت الْبِئْر تنزَحُ نَزْحا ونُزُوحا فَهِيَ نازِحٌ ونَزَحٌ ونَزُوحٌ: نفد مَاؤُهَا. وَجمع النَّزَحِ أَنْزَاحٌ. وَجمع النَّزُوحِ نُزُحٌ. (المرسى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م ، ص.٢٢٨). لا تختلف المعاجم الأخرى في تفسير كلمة الانزياح "نزح" كالمعجم الوسيط، القاموس المحيط، وغيرهم فكلهم يكأدون على دلالة البعد والمفارقة.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الانزياح اصطلاحا هو "مصطلح نقدي استعمل على نطاق واسع في الدراسات الاسلوبية والنقدية واللسانية العربية، لأنه يرتبط بالمعنى الفني ولا يكاد يخرج إلى معانٍ أخرى مما يعكس قبولاً ورضاً بما يؤديه من قدرة على الوصف من جهة، وما يمثله من مناسبة للثقافة العربية تراثا وحداثة من جهة أخرى". (ويس ا.، ١٩٩٧، ص.٩٧). وعرفه جان كوهن بأنه "مفهوم شديد الاتساع يرتبط بقضايا عدة تسهم في تحقيق جمالية النصوص إذا ما اتسمت بخصائص معينة. وكذلك هو أداة لتحقيق الشعرية مستنداً في ذلك إلى ثنائية هامة مثلت محور دراسته للغة الشعرية وهي ثنائية " معيار – انزياح " وقد بُنيت نظريته في الانزياح على هذه الثنائية، حيث يرى أن المفهوم يتسم بسعة دلالية كبيرة، مما يستدعي تحديده وضبطه بدقة، وذلك من خلال التساؤل حول السبب الذي يجعل بعض أشكال الانزياح تُعد ذات قيمة جمالية، في حين لا تتوافر هذه السمة في أشكال أخرى." (كوهن، ١٩٨٦، ص. ٨٦).

وكذلك" يُفهم الانزياح على أنه خروج الكلام عن نسقه المعتاد والمألوف، وهو تحول لغوي يبرز في طريقة بناء النص وتشكيله. ومن خلال هذا الانحراف يمكن استكشاف السمات الأسلوبية للنص الأدبي، حتى إن بعض الباحثين يعدّون الانزياح مرادفًا للأسلوب الأدبي ذاته، بوصفه السمة الأبرز التي تميّز الخطاب الإبداعي عن غيره. " (السد، ٢٠١٠، ص.١٩٨). وهناك كثير من الباحثين والنقاد ممن عرفوا الانزياح بتعارف مختلفة.

قسم الباحثون الانزياح إلى أنواع عدة منهم من قال تُقسم الانزياحات إلى نوعين رئيسيين يشمل كل أشكالها، فالنمط الأول يرتبط بجوهر المادة اللغوية نفسها، وهو ما أطلق عليه "الانزياح الاستبدالي". أما النوع الثاني فيتعلق بالعلاقات التركيبية بين العناصر اللغوية ضمن السياق الذي تظهر فيه، سواء كان هذا السياق طويلاً أو قصيراً، ويسمى بـ"الانزياح التركيبي". (ويس ا.، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، ص.٧). وصل بعض الباحثين إلى تحديد خمسة عشر نوعًا من الانزياحات، يمكن تصنيفها ضمن خمس فئات رئيسية، وهي: (الخرشة، ٢٠٠٨ ، ص.١١).

١. الانزياحات الموضعية الانزياحات الشاملة.
٢. الانزياحات السلبية الانزياحات الإيجابية.
٣. الانزياحات الداخلية الانزياحات الخارجية.
٤. الانزياحات الخطية، الصوتية، الصرفية، المعجمية، والدلالية.
٥. الانزياحات التركيبية الانزياحات الاستبدالية.

يمثل الانزياح الاستبدالي جانب الانزياح الدلالي، حيث يشمل مختلف أشكال البيان مثل المجاز والاستعارة والتشبيه وغيرها. أما الانزياح التركيبي فيتعلق بالبنية اللغوية والأسلوبية، ويتجلى في

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

التراكيب المختلفة مثل التقديم والتأخير، والحذف والإضافة، والتكرار، والإحصاء. (بخولة، ص. ٨٩).

الانزياح الدلالي

هو جزء لا يتجزأ من الانزياح ونوع من أنواعه اتخذ أسلوب اخر على المستوى البلاغي، ولذلك اعتبره جان كوهن جوهراً ومبدأ في الشعرية، ساعيا الى تتبع بنية الشعر وتشكيلاته المختلفة على المستوى الدلالي والتركيبي بما في ذلك الإيقاع والصور وكل العناصر اللغوية التي تشكل ملمحا مميزا في الكلام الشعري. (كوهن، ١٩٨٦، ص.١٥٣). الانزياح الدلالي هو " يتخذ الطابع الأسلوبي منحىً يتجاوز الدلالات اللغوية الأولية للكلمات، ليشكّل عبر المزج والتركيب، بالإضافة إلى الحذف والإضمار، دلالات فنية ثانوية تتسم بأهمية أكبر في السياق الشعري، حيث تصبح هذه الدلالات الفنية ذات أولوية وقيمة تفوق المعاني اللغوية المباشرة" (كرميش، ص.١٥). فالانزياح الدلالي هو مصطلح في علم اللغة يشير إلى التغيرات في معاني الكلمات أو التعبيرات وكيفية تطورها بمرور الوقت، وهو أيضا انتقال الكلمة او التعبير من معنى إلى اخر.

جان كوهن سلط الضوء على الصور البلاغية القديمة القائمة على أساساً على عناصر الاستعارة والتشبيه وغيرها، لأنه متعلق يرتكز هذا النوع على محتوى اللغة نفسه، حيث تعد الاستعارة أحد أبرز أركانه وأهم أدواته، وميز نوعين من الصور الاستعارية: فهناك صورة استعارية أصلية قائمة على إبداع أشكال جديدة عدها جوهر الانزياح الاستبدالي. (الحولي، ص.١٠٣). قسم كوهن عمله إلى ثلاثة فصول، حمل كل منها عنوانًا محددًا: "الاسناد"، "التحديد"، و"الوصل". من خلال هذا الترتيب، استعرض كوهن كيف تساهم كل من هذه الظواهر في إحداث الانزياح الدلالي، مبينًا طبيعة التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات نتيجة لهذه الظواهر. فالانزياح الدلالي هو تحوُّل الكلمة أو العبارة عن معناها المباشر أو الاصطلاحي إلى معنى جديد غير مألوف، مما يُضفي على اللغة جمالًا وبلاغةً. وهو سمةٌ بارزة في لغة الشعر والأدب، حيث تُكسَب الكلماتُ أبعادًا جديدةً تُدهش القارئ. فعندما نقول "انزياح دلالي"، فإننا نعني في جوهره استخدامَ المجاز بكل أشكاله: كالتشبيه الذي يُقرِّب الصور، والاستعارة التي تُخفِي وجه الشبه، والكناية التي تلمح إلى المعنى دون تصريح، والتمثيل الذي يُجسِّد الفكرة في صورة حية. وهذه الأدواتُ هي من أبرز ما أبدعَه التراثُ العربي في فنون البيان والبلاغة. (بخولة، ص. ٨٥).

ويمكن القول إن مباحث الانزياح الدلالي تنحصر في مقولتين "يظلُّ الأصلُ المثاليُّ هو النقطةَ المرجعيةَ التي يُقاسُ عليها الانحرافُ، فحتى نتمكَّنَ من رصدِ الانزياحِ في اللغةِ العربيةِ، لا بُدَّ من وجودِ أساسٍ واضحٍ ننطلقُ منه. ورغم أنَّ الانزياحَ هو محورُ الاهتمامِ في الدرسِ اللغويِّ والأدبيِّ، إلا أنَّ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تحديدَه يبقى مُرتبطًا بشكلٍ وثيقٍ بتعيينِ الأصلِ الذي خرجَ عنه. وهذا الأصلُ ليسَ جامدًا أو واحدًا، بل يتنوَّعُ ليشملَ طيفًا واسعًا من المقولاتِ الدلاليةِ، كالمعنى الحرفيّ، أو الدلالةِ السياقيةِ، أو الاستعمالِ الشائعِ للفظِ. فكلُّ خروجٍ عن هذه الأُطُرِ يُعتبرُ انزياحًا، سواءٌ أكانَ بلاغيًّا أم تخييليًّا أم ثقافيًّا" (سلوم، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦ م ، ص.٩٧).

تتنوع أدوات الانزياح الدلالي بين عدة مصطلحات وآليات تشمل الاستعارة والمجاز والتشبيه والتمثيل والكناية، إضافة إلى المحسنات المعنوية مثل التورية، وأسلوب الجمع والتفريق، وكذلك المبالغة، مع وجود حالات يُعبر فيها عن المدح بأسلوب يقارب الذم، أو الذم بطريقة تشبه المدح، إلى جانب العديد من الأساليب الأخرى التي تثري النص وتمنحه أبعادًا معجمية ودلالية متنوعة.

الانزياح الدلالي عند ابن زمرك الاندلسي

ابن زمرك برز في أفق الشعر الأندلسي خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي شاعرٌ مبدعٌ جمع بين السياسة والأدب، وهو " أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي الفريضي، المعروف بابن زمرك". (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٥) شكل هذا الأديب ظاهرةً فريدةً في سماء الأدب الأندلسي، حيث تفرد بأسلوب شعري مميز اتسم بالانزياح الدلالي والإبداع البلاغي، ولد ابن زمرك " في ١٤ من شوال ٧٣٣هـ، ينحدر أصله من شرقي الاندلس ومنه نزح اسلافه الى غرناطة وبحي من احيائها وهو ربض البيازين ". (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٧). كتب ابن زمرك الكثير من الأغراض الشعرية المعروفة كالغزل والمديح والرثاء والشوق والوصف وغيرها ولقد اخترنا قصائد الشوق التي عددها (عشرة قصائد)، واعتمدنا ديوانه كمصدر رئيسي للقصائد.

أولى القصائد التي نتحدث عنها عن الشوق والتي كتبت إلى شوق النبي محمد صلي الله عليه وسلم مع ضغث نرجس وكلمة الضغث: هو كلُّ ما جُمِع وقُبِض عليه بجُمْع الكَفّ، ضغث نرجس: أي قبضة او مجموعة من ورد النرجس. فيقول فيها:

"يَا غَيْثَ كُلِّ مُهَلِّلٍ وَمُكَبِّرٍ وَغَيَاثَ كُلِّ موحدٍ ومُقدِسِ"

"اشتقتُ وَجهكَ فاستنبتُ بُسحرةٍ كيما أشاهدَهُ عُيونَ النرجسَ " (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٨٧)

هذه الابيات لها مغزى عميق في التعبير عن الحب الإلهي والتوق إلى الروحانية فبدأ بـ (يا غياث) وهو تعبير عن اللجوء إلى من يخلص الناس من همومهم والغيث يعني المطر الذي يروي الأرض ويعني هنا الرعاية والعون، فالشاعر يوجه النداء بشكل يشعره بالتقدير والعظمة. فالانزياح الدلالي هنا والتشبيه ورد في كلمة غير معناها الأصلي فالغيث هو المطر الذي يروي الأرض فشبه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالغيث الذي يساعد الأرض عن الانبات والروي فهو غياث كل موحد

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ومقدس، وهذه الاوصاف تشير إلى مكانة الشخص الرفيع في قلوب المؤمنين، وأضاف ياء النداء لتخصص وإبراز قيمة الشخص الي يتحدث عنه ووصفه بالمنقذ والمساعد. فقارن الشاعر وجه الشخص المنشود بعيون النرجس، وهو تشبيه يهدف إلى التعبير عن الجمال، والنرجس يعتبر رمز للجمال في الطبيعة فهذه هي لغة الانزياح لشعري لغة "تفرغ الكلمة من شحنتها الموروثة التقليدية وتملؤها بشحنة جديدة، تنحرف بها وتخرجها من إطارها العادي ودلالتها الشائعة." (سلوم، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م ، ص.٩٤) . وله قصيدة يقول فيها: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٩٩).

سلاَ مَلكَ الأملاكِ مُذْ حَلَّ في سلاَلا أقامَ على عهدِ الأحبة ِأم سلاَ
(الحموي،١٩٩٥،ج٣،ص.٢٣١)
ومن كان مِثلي قيدَ العِشقُ قلبهُ وأطلقَ في الخدِّ الدموعَ وأرسلاَ
وكم من حديث في الغرام رويتهُ عن الخدِّ عن عيني عن الدمع مرسلا
وأوضحتُها في شرعةَ الحبِّ حُجةٌ وسقتُ حديثَ الدمع فيها مُسلسلا
وبالجانب الشرقي من فاس ملحدٌ سقى تربة غيث المدامع سلسلا
فيا صاحبي نجواي إن تنزلا به فعن جدث المحبوب في سفحه سلا
ففيه رباب العين سالت مسيلها فلا تذكرا أُم الربابِ ومأسلا

وهنا الشاعر استعان بلفظة "ملك الأملاك" ليدل على السمو والعظمة، فهو وصف للحبيب بأنه " ملك " وهو تعبير يتجاوز المعنى الحرفي لكلمة "ملك " مشيراً به إلى الرفعة وهي رمز لأعلى درجات الاحترام والتقدير، فهذا هو الانزياح الدلالي غيّر المعنى الحقيقي إلى معنى اخر. واستخدم كلمة " قيد" بشكل مجازي فغير معناها الحقيقي وعبر فيها عن مشاعره المأسورة وحاله الذي بالحب بات اسير.

يكمن الانزياح الدلالي في قوله "حديث في الغرام" يعبر الشاعر عن حديثه في الغرام بطريقة مجازية حيث لا يعني الحديث الفعلي، بل يشير به الى تجارب عاطفية ومشاعر، وهذا يتجاوز المعنى الحرفي للكلمات. ومن ذلك يقول أيضا: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ١٥٢)

نَفَسَ الصَّبا قد هِجْتِ لي تبريحا ولقبلُ كُنتُ من الشجونِ مُريحا
أذكرتني عهدَ الحِمى ، سُقيَ الحمى غيثاً كدمعي لا يزال سفوحا

يشير الشاعر هنا إلى " نفس الصبا" الذي يعبر عن الريح العليلة التي تحمل ذكريات الشباب أو الاحباب وكيف يمكن لنسيم الحياة أن يعيد إحياء الذكريات المؤلمة مما يسبب له الأذى والالم، استخدم الشاعر " نفس الصبا " التي تشير إلى الريح او النسيم العليل والتي تدل على الشوق ايضاً ليعبر فيها عن اقصى أنواع الشوق بكلمة " تبريحا " التي تدل على اقصى شدة بالمرض فعبر عنها بانزياح دلالي مجازياً يدل على اقصى واشد أنواع الشوق " فيشترك المعنيان في الدلالة على التحول والانتقال " (الخرشة، ٢٠٠٨، ص. ٤٢).

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

DOI: 10.18860 /ijazarabi.V9i1.35583
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

وأشار في كلمة " مريحاً " في الشطر الثاني إلى الراحة النفسية في معناها الأصلي ولكن في سياق الشطر تظهر كيف كان الشاعر يعيش الحالة قبل استحضار ذكريات الحب مما يبرز الفارق بين حالته السابقة والحالية، " تُستمد القيمة الجمالية في النص الإبداعي من الأثر الذي تتركه الصور الفنية والتراكيب البلاغية، إذ تمنح النص حيوية وتأثيرًا، وتُجسّد الفكرة بشكل محسوس من خلال استخدام المجاز، كما تتميز هذه الصور بدقتها وفرادتها التي تجذب الانتباه." (فضل، ١٩٩٨، ص. ١٧٢). إشارته إلى مفردة " الحمى " تدل للإشارة إلى الحب وتحمل أيضا دلالات على الضعف والعاطفة الجياشة مما يعكس تأثير هذا الحب على الشاعر، اما " سقي الحمى " يشبه المطر الذي يسقى الأرض مما يوحي بأن الحب كان مثمرا ومؤثراً وهذا التكرار يظهر عمق التجربة الشعورية ويعزز الذكريات. وقال متشوقاً: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ١٥٨).

سلامُ الله يا قصر السلامِ على أرجائك الغر الوسام
"فكم روض بروضك للأماني ينم بعرفهِ زهر الكمام"
"وكم غضن لقد ذي قوام وكم ثغر لزهر ذي ابتسام"
"إذا ضحكت ثغور الزهور فيها تباكي فوقها زهر الغمام"
"مطالع مجتلى نور ونور تدير شموسها شمس المدام"
معاهد جيرتي ومراد انسي وغصن شبيبتي لدن القوام
تقضى انسها ومضى شبابي فكانا مثل أحلام المنام
سأتبعها وإن حملت فؤادي بدمعي والتراحم والسلام

يبرز الانزياح الدلالي هنا من خلال استخدام الشاعر مفردات تحمل معانٍ متعددة وتستخدم في سياقات غير متوقعة مما يعطي للأبيات عمقاً بلاغيا وجماليا "فقصر السلام "هنا مليء بالذكريات مما اعطى قيمة للمكان ويوحي أيضا إلى الهدوء والأمان مما يجعله رمزاً للحياة السلمية ، ويشير إلى جمال القصر ورونقه فيصف القصر بالجمال والوصف " باب من الشعر قلما تجد شاعراً لا يحسن منه شيئاً أو أشياء" (الرافعي، ٢٠١٢، ص. ٧٤١) ، ويتحدث عن جمال الحدائق في الصقر التي تحمل اماني جميلة وتزهر بالأمل ، ويبرز الجمال الطبيعي حين يشبه " القوام " و " الثغر " بالزهور المبتسمة مما يبرز الجمال الطبيعي . ويصف ذكرياته في المكان حيث كان يتمنى أن تعود له تلك اللحظات الجميلة بتعبير الزمن الذي مضى، وان تلك الاحلام سرعان ما انتهت.

فالشاعر استخدم التشبيهات والاستعارات التي تبرز الجمال والحنين، رغم ان هذه الجماليات تحمل في طياتها شعوراً بالحزن والفقد على سبيل المثال، "ضحكت ثغور الزهور" تُظهر كيف يمكن للجمال أن يثير مشاعر مختلطة، حيث يُظهر الضحك أيضًا الحزن. كما أن استخدامه لكلمات مثل "دمعي" و"التراحم" يشير إلى الارتباط العاطفي العميق بالماضي، مما يخلق تأثيرًا شعوريًا

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

DOI: 10.18860 /ijazarabi.V9i1.35583
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

قويًا لدى القارئ، وهذه وظيفة من وظائف الانزياح التي "عندما تُوظَّف الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغة لنقل رسالة إلى المتلقي، مصحوبة بالقيم الجمالية، فإن الأسلوب ينحرف عن النمط التقليدي المألوف ليُحقق مقاصده الفنية، مما يُضفي على اللغة طابعًا خاصًا يميزها عن اللغة العادية. ويُعزى هذا التميز إلى ما يحدثه الانزياح من أثر جمالي وإيحائي، وهو ما ينعكس بوضوح في بنية النص الشعري، حيث تتفنن اللغة في الكلام والتصرف، فتكسر المألوف وتبتكر صورًا جديدة، وتكسب النص قيمة جمالية تتجاوز المعنى السطحي إلى عمق الإيحاء والتأثير" وفي موضع أخر يقول عن الشوق في صدر رسالةٍ: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٢١٤).

ألا من لجسم بغرناطة	مقيم وقلب بأرجاء فاس
يعيد النسيم جناح ارتياحي	وبرد اعتلالي له عن لباس
إذا نسي الناس عهداً قديماً	فلست لعهد المصلى بناس
أبيت أراعي نجوم السماء	كأني راعيت أهلي وناسي

تظهر الأبيات تأثراً عميقاً ببيئتي غرناطة وفاس، وهما مدينتان أندلسيتان تُمثِّلان الحضور الثقافي والتاريخي للمكان. يُعبر الشاعر عن مشاعر الاغتراب والشوق، حيث يُشير إلى وجود جسده في غرناطة، بينما قلبه مُشغولٌ بأهله في فاس.

ومن خلال الأبيات الشعرية تتضح صورة الجسد الذي يقيم في غرناطة والقلب الذي يتوق إلى فاس، وهذا يعكس حالة الفراق والحنين، حيث يتجه إلى شعوره إلى التشتت الذي يعبر عنه بكلمات معبرة. ويذكر من خلال الأبيات إلى إحساسه بالعزلة واحتياجه للاتصال بأهله وأحبائه، وكأن النجوم تمثل رمزاً للذكريات والحنين. فالانزياح هنا يشير إلى أن المدينتان " غرناطة وفاس" أكثر من مجرد مكان جغرافي فهما يمثلان ثقافة غنية، حيث يعبر وجود الجسد في غرناطة عن شعور الاغتراب، بينما يشير القلب المتعلق بفاس إلى الحنين والذكريات العاطفية، فهذه التشكيلة الخطابية الشعرية تتجاوز" التشكيلة الخطابية، حيث تظهر الخصوصية الخطابية الشعرية وترسم هذه الخصوصية في شكل نتاج لغوي فني تركيبي ظهر في صورة خطاب الجسد، جسد الروح الشعرية بكل تفاصيلها وواقعها " (النعاس، ٢٠١٨، ص. ٣٧).

ويعبر عن تأثير الثقافة التاريخ على النفس البشرية، وكيف يمكن للأماكن أن تكون بمثابة الذكريات والعواطف مما يعزز الروابط الإنسانية. تُظهر الأبيات استخدام الانزياح الدلالي بشكل بارز، حيث تُجسد الأماكن والأحاسيس معاني متعددة تعكس تعقيد التجربة الإنسانية. هذا يُسهم في توسيع الفهم عن الهوية والحنين والاغتراب، مما يُعزز من القيمة الأدبية والنفسية للنص فركز هنا على الحنين والشوق مما اعطى انزياحا ركز فيه على الوظيفية الأساسية الا وهي الذكريات والعواطف والمشاعر "فالوظيفية الانفعالية التي اثارها الشاعر بالذكريات عبرت عن عواطفه

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ومشاعره، والتركيز على المتلقي يعطي الوظيفة الإفهامية أو الطلبية ، أي وظيفة التأثير على المتلقي، والتركيز على الرسالة يعطي الوظيفة الشعرية " (ذريل، ص. ٣٥). ويقول في ظل التشوق تفيا وقال: "أي من المقيل أي النوم في القيلولة، وتفيأ أي التجأ للظل" (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٣٥٠) : (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٣٥٠)

سَرْحَةَ الْحَيَّ وَالنَّسِيمُ رَسُولُ — هَلْ يُقَضَى لِهَائِمٍ مِنْكِ سُولُ؟
أرسل الْطَلَّ فَوْقَنَا وَتَبَصَّرُ — كَيْفَ يَشْفِي الْعَلِيلَ مِنْهُ الْعَلِيلُ
مَا عَلَى الْبَانِ لَمْ تَكُنْ يَوْمَ بَانُوا — أَقْبَلَتْ بِالسَّلَامِ مِنْهَا الْقَبُولُ
أَيْنَ عَهْدِي بِذَلِكَ الْظِلُّ دَهْراً — وَقُدُودُ الْغُصُونِ فِيهِ تَمِيلُ؟
وَسَقَتْنَا الْهُدَى كُؤُوسَ لِحَاظٍ — وَفُتُورُ اللُّحَاظِ فِيهَا الْشَّمُولُ
وَثَنَى معطفي مِنْكَ الْتَثَنِّي — وَكَسَا مِعْطَفَيْكِ مِنّي الْنُّحُولُ
رَقَتِ الْشَّمْسُ رَحْمَةً وَابْتِهَاجاً — وَكَسَاهَا تَوْبَ الْسُّحُوبِ الْأَصِيلُ

في الابيات الأولى نجد ان النسيم تم تصويرة كرسول، حيث ان الرسول عادة ما يرمز إلى شخص يرسل لنقل الرسائل او التوجيه، لكن الشاعر هنا يربط النسيم بتلك الصفة ويضيف اليها بعداً رمزياً وعاطفياً للنسيم، فيصبح ليس مجرد هواء أو ريح، بل رسالة تحمل المشاعر أو تواصل مع المحبوبة. وهذا هو النوع المجازي من الانزياح: حيث تحول الكلمات إلى معان رمزية بعدية عن المعنى الحرفي، حيث تم منح النسيم صفحة الرسول، مما يوحي بنقل رسائل عاطفية.

استخدم الشاعر كلمة "الطلل" وهو الندى او المطر الخفيف وجعل له دور عاطفي أو روحي، حيث يشبه الشارع برسالة ترسل للشفاء، وورد لفظة "العليل" حيث ان معناها المريض وفي النص ليس مرضا جسديا فقط، بل يكون إشارة إلى قلب متألم أو مكسور. والانزاح هنا مجازي حيث تحول الطلل من مجرد قطرات ماء إلى رسالة شفائية، والعيل الذي يشير إلى معاناة نفسية أو عاطفية وليس جسديا فقط. أرتبط كلمة "السلام" بـ"القبول"، وهذا يشير إلى معنى أعمق من مجرد سلام تقليدي، حيث يكون السلام هنا رمزًا للتوافق والانسجام بين الحبيبين أو بين الشاعر وطبيعته، حيث تُستخدم كلمات "البان" و"السلام" و"القبول" لإيصال مشاعر أعمق من معانيها الحرفية. الشاعر يمنح الشجرة والأنغام معانٍ روحية وعاطفية تتجاوز الواقع المادي. واستخدم الشاعر مفردة "الظل" الذي يُقصد به هنا ليس الظل المادي الذي يلقيه الجسم على الأرض بل رمزية الراحة والأمان التي يشعر بها الشاعر في الماضي، وكذلك "قدود الغصون" ليست مجرد أغصان، بل تم تصويرها ككائنات حية تميل بحركة إيقاعية كأنها تتفاعل مع الحالة العاطفية للشاعر. فالانزياح هنا مجازي حيث يُستخدم "الظل" كرمز للأمان أو الراحة النفسية، و"قدود الغصون" تُمنح صفة الحياة والحركة العاطفية. النوع السائد للانزياح في هذه الأبيات هو الانزياح المجازي .حيث يتم توظيف الكلمات

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بمعانٍ رمزية تتجاوز معانيها الحرفية لتعبّر عن مشاعر عميقة، مثل الحب، الفقد، الضعف، الأمل، والحنين. الشاعر يُعطي معاني جديدة للكلمات (مثل "النسيم"، "الهدى"، "الظل") لخلق صور شعرية قوية تُعبر عن حالته النفسية والعاطفية. وفي ابيات أخرى كتبها متشوقا إلى سلطانه الغني بالله: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٥٢٧).

"كَتَبْتُ وَدَمْعِي بَلَّلَ الرَّكْبَ قَطْرُهُ وَأَجْرَى بِهِ بَيْنَ الْخِيَامِ السَّوَاقِيَا"
"حَنِينًا لِمَوْلَى أَتْلَفَ الْمَالَ جُودُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَلَّدَ الْفَخْرَ بَاقِيَا"
"وَمَا عِشْتُ بَعْدَ البَيْنِ إلا لأنني أرجي بِفَضْلِ اللهِ مِنْهُ التلاقيا".

أشار الشاعر إلى "الدمع "و"الركب" في البيت الأول واظهر فيها معاني الحزن العميق الذي يعشه الشاعر نتيجة الفراق او الوداع واستخدم المجاز لتصوير الحركة أو السفر الذي يتم تحت تأثير الحزن وصورها كالمياه الجارية عبر الخيام أي الدموع وكأنها تسير من خلال الخيال أو الواقع والتي تحمل في طياتها الخذل والفقدان. حيث أن مفردات "الدمع" و"الركب" و "السواقي" جميعها تستخدم بصورة رمزية لتعبير عن الألم والحركة، وليس بمعانيها الحرفية. فالشاعر يربط بين دموعه وحركتها في الحياة أو في السفر العاطفي.

وكلمة "البين" في هذا السياق يشير إلى الفراق أو الابتعاد، والشاعر هنا يشير إلى أنه ظل على قيد الحياة بسبب أمل التلاقي مع الحبيب أو المحبوب في المستقبل. "عشت" هنا ليست بالمعنى الحرفي للوجود الجسدي، بل هي تشير إلى الاستمرار في الحياة الروحية والوجود العاطفي بفضل الأمل في اللقاء. ففي البيت الثاني :تم تصوير الجود والفخر باستخدام الانزياح المجازي لتقديم معانٍ أعمق من مجرد الكرم والاعتزاز. وفي البيت الثالث :تم استعمال البين وعشت وأرجو بطريقة تعبيرية ترمز إلى الأمل في لقاء بعد الفراق، مما يبرز شعور الشاعر بالانتظار والرجاء. هذا النوع من الانزياح يساعد في تعزيز المعاني العاطفية في النصوص الشعرية ويُعطي للقصيدة بعدًا معنويًا عميقًا يجعلها أكثر تأثيرًا على القارئ. ويقول متشوقاً إلى غرناطة: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٥٢٩).

"بِاللَّهِ يَا قَامَةَ الْقَضِيبِ وَمُخْجِلَ الشَّمْس وَالْقَمَرْ"
"مَنْ مَلَكَ الْحُسْنَ فِي الْقُلُوبِ وَأَيَّدَ اللَّحْظَ بِالْحَوَرْ"
"مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقِيقَا لَمْ يَدْرِ مَا لَذَّةُ الصِّبَا"
"فَرُبَّ حُرَّ غَدًا رَقِيقَا تَمْلِكُهُ نَفْحَةُ الصَّبَا"
"نَشْوَانُ لَمْ يَشْرَبِ الرَّحِيقَا لَكِنْ إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا"
"فَعَذَّبَ الْقَلْبَ بِالْوَجِيب ونعمَ الْعَيْنَ بِالنَّظَر"
"وَبَاتَ الدَّمْعُ فِي صَبِيبِ يقدَحُ مِنْ قَلْبِهِ الشَّرر"

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

"عَجِبْتُ مِنْ قَلْبِيَ الْمُعَنَّى يَهْفُو إِذَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ"
"لَوْ كَانَ لِلصَّبْ مَا تَمَنَّى لَطَارَشَوْقَا بِلَا جَنَاحٌ"
وَبُلْبُلُ الدَّوْحِ إِنْ تَغَنَّى أَسْهَرُ لَيْلِ إِلَى الصَّبَاحُ
"عساكَ إِنْ زُرْتَ يَا طَبيبي بِالطَّيفِ فِي رَقْدَهِ السحر"

أشار في الابيات الأولى إلى توظيف الرموز بالطبيعية كالشمس والقمر للتعبير عن الجمال في سياق عاطفي يعكس التقدير الكبير والجمال الفائق للشخص الذي يتحدث عنه الشاعر، وهذا يعطي للصورة الشعرية أبعاد رمزية وعاطفية عميقة، وهذا النوع من الانزياح يستخدم لتوسيع الدلالة والمغزى حيث أن مفردة "الشمس" و "القمر" لا تستخدم بمعانيها الاصلية، بل توظف لتعبير عن الجمال الداخلي والخارجي.

قال (عجب القلب بالوجيب) و (الوجيب) أي خفق القلب واضطرب (منظور، ١٤١٤هـ، ج١،ص. ٧٩٤) نتيجة مشاعر عاطفية قوية. لكن هنا "التعذيب" يأتي بمعنى مجازي، حيث يشير إلى الألم العاطفي أو القلق الذي يشعر به الشاعر بسبب مشاعر الحب أو الشوق. لذلك، (تعذيب القلب بالوجيب) يعكس الحالة العاطفية المكثفة التي يمر بها الشخص نتيجة الحب أو الاشتياق. تم استخدام كلمة الوجيب مجازيًا للتعبير عن التأثير النفسي على القلب بسبب مشاعر الحب أو الشوق. لم يعد (الوجيب) مجرد خفقان قلبي، بل أصبح رمزًا للألم والتأثير العاطفي الذي يشعر به الشاعر. الانزياح في هذا البيت مجازي، حيث أُستخدم (التعذيب) و (التنعيم) بشكل مجازي للدلالة على التأثير العاطفي القوي الذي يتركه الحب أو الشوق على الشاعر، بحيث يُعبَّر عن الألم والسرور من خلال الوجيب والنظر. ويكمل الحديث ويقول (وَبَاتَ الدَّمْعُ فِي صَبِيبِ): **الدمع** ليس مجرد سائل يخرج من العين في حالة الحزن، بل يُستخدم **مجازيًا** لتصوير الألم العاطفي المستمر والدائم.

والشرر، عادة ما يرتبط بالنار والتوهج، هنا يتم استخدامه أيضًا مجازيًا لتمثيل الاشتياق الشديد أو الألم النفسي الذي يشتعل في قلب الشاعر نتيجة الفقد أو الحب المحرم. والقدح، الذي يعني عادة إشعال النار، هنا يعبر عن الانبعاث العاطفي الناتج عن الألم، كأن مشاعر الشوق أو الحزن تخرج من القلب بشكل مفاجئ ومؤلم. واشارة إلى كلمة (الطيران) والطيران عادة ما يرتبط بالقدرة على التحرك في السماء باستخدام الأجنحة، لكن هنا يُستخدم مجازيًا للتعبير عن شدة الشوق. الشاعر يتمنى لو كان لديه القدرة على الطيران بسبب شدة اشتياقه. والطيران بالجنح ليس حقيقيًا، بل يشير إلى الاندفاع الشديد نحو الحبيب بسبب الشوق.

وقال (وَبُلْبُلُ الدَّوْحِ إِنْ تَغَنَّى أَسْهَرُ لَيْلِ إِلَى الصَّبَاحِ) والبُلبُل هو طائر معروف بغنائه الجميل، لكن الشاعر يُستخدمه مجازيًا ليعبر عن الاستمرار في التعبير عن الحزن أو الشوق. حيث أن البُلبُل إذا غنى ليلاً فإنه يبقى مستمرًا في التعبير عن شعوره طوال الليل، ويظل مستيقظًا كما يفعل المحب

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الذي يعبر عن اشتياقه طوال الليل. فالسهَر لا يتعلق بحالة الطائر الفعلي، بل يعبر عن الاستمرار في التفكير أو الحزن. استخدم الشاعر مفردات عناصر طبيعية "كالريح، والطير، والطيف"للتعبير عن المشاعر العاطفية مثل الشوق والحزن.

ويكمل القول: (الصريحي، ١٩٩٧، ص. ٥٣٠)

"أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ نَصِيبي وَالْعَيْنَ تَحْمِي مِنَ السَّهَرُ"
"كُمْ شَادِنِ فَادَلِي الحُنُونَا بِمَرْبَعَ الْقَلْبِ قَدْ سَكَن"
"يَسُلُّ مِنْ لَحْظِهِ سُيُوفَا فالقلب بِالرَّوْعَ مَا سَكَنْ"
"خُلِقْتُ مِنَ عَادَتِي أَلُوفَا أَحِنُ لِلالْفِ وَالسَّكَنُ"
"غَرْنَاطَةٌ مَنْزِلُ الْحَبِيبِ وَقُرْبُهَا السُّوْلُ وَالوَطَرْ"
"تبْهَرُ بِالْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ فَلَا عَدَا رَبْعُهَا الْمَطَرْ"
"عَرُوسَةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَهُ وَزَهْرُهَا الْحَلْيُ وَالْحُلَلْ"
"لَمْ تَرْضَ مِنْ عِزْهَا شَرِيكَهُ بِحُسْنِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلْ"
"أَيَّدَهَا اللَّهُ مِنْ مَلِيكَهُ تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَل"
"بِدَوْلَةِ الْمُرْتَجَى الْمَهِيبِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ الأَغَرُ"
"تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيبِ فِي حُلَّةِ النَّوْرِ وَالزَّهَرُ"
"كُرْسِيَّهَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ مِرْآتُهَا صَفْحَةُ الْغَدِيرُ"
"وَجَوْهَرُ الطَّلَّ عَنْ شُنُوفِ تُحْكِمُهَا صَنْعَةُ الْقَدِيرُ"
"وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صُنُوفِ فَمِنْ هَدِيلٍ وَمَنْ هَدِيرٌ"
"كُمْ خَرَّقَ الزَّهْرُ مِنْ جُيُوبِ وَكَلَّلَ الْقُضْبَ بِالـدرَز"
"فَالغُصْنُ كَالْكَاعِبِ اللَّعُوبِ وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلَا وَتَرْ"
"وَلَائِمُ النَّصْرِ فِي احْتِفَالِ وَفَرْحُ دِينِ الْهُدَى جَدِيد"
"سُلْطَانُهَا مُعْمِلُ الْعَوَالِي مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدُ"
"وَمُخْجِلُ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ سُلْطَانُهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدْ"
"أَصْفَحُ مَوْلَى عَنِ الذُّنُوبِ أَكْـرَمُ عَـافٍ إِذَا قَـدر"
"وَشَمْسُ هَـذي بِلَا مَغِيبٍ وبحر جود بلا حسر"
"مولاي يَا عَاقِدَ البنود تُظَلِّلُ الْأَوْجُهَ الصَّبَاحُ"
"أَوْحَشْتَ يَا نُخْبَةَ الْوُجُودِ غَرْنَاطَةٌ هَالَةَ السَّمَاحُ"
"سَافَرْتَ بِالْيُمْنِ وَالشُّعُودِ وَعُدْتَ بِالْفَتح وَالنَّجَاحُ"

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

"يَا مُلْهِمَ القَلْبِ لِلْغُيُوبِ وَمُطْعَمَ النَّصْرِ وَالظَّفَرُ"
"أَسْمَعَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبِ : عَلَى السَّلَامَة مِنَ السَّفَرُ".

في مستهل القصيدة، يعبّر الشاعر الأندلسي ابن زمرك عن حالة شعورية بالغة العمق والتعقيد، إذ يرسم مشهداً داخلياً تتقاطع فيه تجليات الشوق المرير مع الأرق الليلي، وتتشابك فيه مشاعر الحب الصامت مع الألم الداخلي الذي لا يُفصح عنه إلا بالرمز والصورة. يتمنى الشاعر لحظة من النوم، لا بهدف الاسترخاء الجسدي فحسب، بل كوسيلة للانفكاك من عبء التفكير المتواصل، وللبحث عن ملاذ من الحنين الذي ينهش وجدانه بصمتٍ مؤلم. هنا يظهر الانزياح الدلالي بجلاء، حين يتحول "النوم" من معناه الفيزيولوجي المألوف إلى رمز للسكينة النفسية وراحة القلب، في حين تخرج "العيون" من إطارها الطبيعي إلى رمز يجسد السهر والانكسار، وكأنها نوافذ مفتوحة على قلق دائم لا يُغلق.

هذا الاستخدام الدقيق للمجاز والانزياح لا يأتي عرضاً، بل يخدم وظيفة فنية وجمالية عالية، تعكس قدرة الشاعر على ترجمة انفعالاته إلى صور شعرية ذات دلالات مركبة، تُشرك القارئ في التجربة الشعورية وتدعوه للتأمل فيما وراء الكلمات. وفي قوله: "أحنّ إلى الأُلف والسكن"، نلحظ تراكباً دلاليًا يحمّل العبارة أكثر من معناها الظاهري. فـ"الألفة" هنا تُفهم بوصفها تماهياً وجدانياً مع المحبوب، أو حتى مع فكرة الاستقرار العاطفي المفقود، وليست مجرد علاقة إنسانية تقليدية. أما "السكن"، فيتحول من كونه مكاناً مادياً إلى حالة روحية يبحث عنها الشاعر في عتمة الشعور بالوحدة والاغتراب. هذا التحول في المعنى يمنح العبارة بُعدًا إنسانيًا شفافًا، يجعلها تنطق بما هو غير منطوق.

أما "غرناطة" في هذا السياق، فهي أكثر من مجرد موضع جغرافي. إنها حاضنة الذاكرة، ومسرح الطفولة والحب والانتماء، فهي الرمز الذي يتكثف فيه التاريخ والعاطفة والمجد الغابر، وتأتي في النص بوصفها بؤرة شعورية تُستحضر كلما غاب الاستقرار واشتدت غربة الروح، ويبلغ الانزياح الدلالي ذروته في قوله: "شمس بلا مغيب" و"بحر جود بلا حسرة"، إذ تتجاوز هذه الصور المستوى الحسي لتبلغ مستوى الرمزية الكثيفة. فالشمس التي لا تغيب لا ترمز إلى ضوء دائم فقط، بل إلى حضور مطلق، ربما لحبيب، أو لصفات العدل والعطاء والنقاء، وهي استعارة عن النور الإلهي أو الحب النبوي الذي لا يغيب عن القلب. كذلك "بحر الجود" لا يعكس مجرد الكرم، بل يُشير إلى عطاء ممتد لا يعرف الندم أو الانقطاع، ليصبح البحر رمزًا لتجدد السخاء الإنساني والإلهي معاً.

من خلال هذا التوظيف الدلالي الدقيق، تتحول القصيدة إلى كيان نابض بالعاطفة، تتجاوز فيه اللغة حدودها التقليدية، لتصبح وسيلة تواصل روحاني وفني بين الشاعر والقارئ. كل مفردة في النص لا تُؤخذ على ظاهرها، بل تُحمّل بإيحاءات شعورية ومعنوية تتعمق شيئًا فشيئًا مع استمرار القراءة. وهكذا، لا تبقى القصيدة مجرد بناء لغوي مزخرف، بل تصير تجربة شعورية مكتملة

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

العناصر، تدمج بين الفن والوجدان، وتقدم نموذجًا حيًا لكيفية تحويل اللغة إلى مرآة صادقة للذات والتجربة الشعرية.

عند قراءة ديوان ابن زمرك الأندلسي، لا يمكن للقارئ إلا أن يشعر بصدق العاطفة وعمق اللغة التي استخدمها الشاعر في التعبير عن مشاعره، خاصة في قصائد الشوق ومديحه للنبي محمد ﷺ. لقد لجأ ابن زمرك إلى ما يُعرف بالانزياح الدلالي، أي استخدام الكلمات بمعانٍ غير مألوفة أو تقليدية، ليمنح شعره أبعادًا جديدة تتجاوز المعنى المباشر. في قصائد الشوق، نرى كيف تتحول الكلمات إلى مشاعر حيّة، وكيف تنزاح عن معانيها العادية لتصبح صورًا تحمل وجع الفراق ودفء التعلق، وكأن اللغة نفسها تشتاق مع الشاعر وتحنّ. أما حين يتحدث عن النبي ﷺ، فإن الشوق يأخذ طابعًا روحيًا، وتتحول القصيدة إلى لحظة تأمل ومحبة صادقة، فيها الكثير من التقدير والتعظيم، ولكن أيضًا الكثير من الحنين الذي لا يُوصف. في النهاية، يمكن القول إن ابن زمرك لم يستخدم الشعر فقط ليُمتع، بل ليبوح، ليصلي بلغته الخاصة، ويقرّب القارئ من مشاعر لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال الانزياح الذي يجعل من الشعر نافذة إلى الروح.

أظهرت الدراسة أن الشاعر الأندلسي ابن زمرك استخدم أنماطًا معقدة من الانزياحات الدلالية والصور الشعرية للتعبير عن مشاعر الشوق والحنين. تَبيّن أن هذه الانزياحات لم تكن مجرد وسائل بلاغية تزيينية، بل مثّلت عنصرًا بنيويًا أساسيًا في تشكيل النص الشعري. من خلال التحليل، تبين أن الانزياح الدلالي أدى إلى إعادة تشكيل المعنى الأصلي وتوسيعه، مما منح القصيدة انفتاحًا تأويليًا وأتاح أكثر من قراءة ممكنة للنص. كما كشفت النتائج عن القدرة الفائقة لابن زمرك في استخدام اللغة لتجاوز التعبير المباشر نحو مستويات أكثر عمقًا من الدلالة. وقد اتضح أن النص الشعري لدى ابن زمرك يُعد نموذجًا فنيًا غنيًا، يظهر من خلاله الترابط العضوي بين الانزياح الدلالي والمعنى الفني، مما يبرز البراعة اللغوية في تحويل التجربة الوجدانية إلى بناء لغوي متعدد الأبعاد.

تلقي هذه النتائج الضوء على الوظيفة الفنية العميقة للانزياح الدلالي في شعر ابن زمرك، حيث لا يُستخدم كعنصر بلاغي تقليدي، بل كوسيلة جوهرية لإنتاج المعنى وتكثيف العاطفة. تُظهر الدراسة أن ابن زمرك لم يعالج الشوق بوصفه موضوعًا مجردًا، بل وظّفه ليعيد تشكيل العلاقة بين اللغة والانفعال الشعري. وقد وُظف الانزياح في نصوصه بشكل يدفع القارئ إلى التأمل وإعادة التأويل، وهو ما يُعد مؤشرًا على وعي الشاعر بجماليات اللغة وحدودها.

بمقارنة هذه النتائج مع ما جاء في الأدبيات السابقة، مثل طرح أحمد محمد ويس (١٩٩٧) حول الانزياح بوصفه أداة بلاغية تقليدية، يتضح أن شعر ابن زمرك يتجاوز هذا التصور، إذ يمنح الانزياح وظيفة دلالية وبنائية متقدمة. وبذلك، تُسهم هذه الدراسة في توسيع الفهم النقدي لدور

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الانزياح في الشعر العربي، وتدعو إلى إعادة تقييم مكانة ابن زمرك في التراث الأندلسي، ليس فقط كشاعر عاطفي، بل كمُجدد لغوي له أثره في تطور البنية الأسلوبية للقصيدة العربية.

الخاتمة

تُبرِز هذه الدراسة مدى براعة ابن زمرك في استخدام الانزياحات الدلالية كوسيلة فنية تتجاوز دورها البلاغي التقليدي، لتصبح جزءًا أساسيًا من بناء النص الشعري ومفتاحًا لفهم عميق لمشاعر الشوق والحنين التي عبّر عنها. لقد أظهرت النتائج أن هذه الانزياحات ليست زخرفة لغوية، بل أدوات توسيع للمعنى تسمح بقراءات متعددة للنص، مما يمنح شعر ابن زمرك غنىً فنيًا فريدًا يجعل من تجربته الشعرية نموذجًا متميزًا في التراث الأندلسي. تُسهم هذه الدراسة في إثراء المجال النقدي بفهم جديد لدور الانزياح الدلالي، حيث لم يعد مجرد تقنية بلاغية بل وسيلة تعبير وجدانية وتجديد في الشكل والمضمون. كما تؤكد أهمية إعادة النظر في شعر ابن زمرك ودراسته بشكل أعمق ضمن السياق الأدبي العربي، مما قد يفتح الباب أمام دراسات مقارنة وتطبيقات نقدية أوسع. ومن هذا المنطلق، يُمكن أن تستفيد الأبحاث المستقبلية من هذه الدراسة عبر تطبيق منهجيات تحليلية مماثلة على شعراء آخرين، لاستكشاف كيف تساهم الانزياحات الدلالية في إنتاج معانٍ متعددة ومتنوعة. كما يُنصح بالتركيز على العلاقة بين هذه الظاهرة وأثرها على التلقي الشعري، سواء في النصوص الكلاسيكية أو الحديثة، لتعزيز فهم التفاعل بين اللغة والتجربة الإنسانية في الشعر.

قائمة المصادروالمراجع

Alhawli, Faysal Hasan. (DT). Zahirat Aliainziah Fi Alnaqd Alearabii Alhadith (Risalat Ghayr Manshuratin). Al Urdun: Jamieat Mutata

Alnuwri Alkhirshat, Ahmad Ghaliba. (2008). Uslubiat Aliainziah Fi Alnasi Alquranii ('Utaruhat Dukturah Ghayr Manshuratin). Al Urdun: Jamieat Mutata

Alnuwri, Ahmad Ghali. (2008). Uslubiat Aliainziah Fi Alnasi Alquranii ('Utaruhat Dukturah Ghayr Manshuratin). Al Urdun: Jamieat Mutata

Alraafiei, Mustafaa Sadiqa. (2012). Tarikh Adab Alearabi. Cairo: Muasasat Hindawiun Liltaelim Walthaqafati

Alsad, Nur Aldiyn. (2010). Al'uslubiat Watahlil Alkhatabi: Dirasat Fi Alnaqd Alearabii Alhadith (Tahlil Alkhitab Alshierii Walsardi). Aljazair: Dar Humat Liltibaeat Walnashr Waltawziei

Alsarihi, Muhamad Bin Yusuf. (1997). Diwan Abn Zumrik Al'andalusii (Tahqiq Muhamad Tawfiq Alniyfar). Beirut: Dar Almaghrib Al'iislami

Bin Aldiyn, Bikhawlatin. (2016). Alianziah Aldalaliu Wa'atharuh Fi Tatawur Allughati. Aljazair: Majalat Jusur Almaerifati, Aleadad Alsaabie, Jamieat Hasibat Bin B Ali

Bin Dhiril, Eadnan. (2000). Alnasu Wal'uslubiat Bayn Alnazariat Waltatbiqi. Damascus: Atihad Alkitaab Alearabu

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Fadal, Salah. (1998). Ealm Al'uslub Wamabadiuh Wa'iijra'atih (Altabeat Al'uwlaa). Alqahirata: Dar Alshuruq

Ibn Manzuri, Muhamad Bin Makram Bin Eulay., Abu Alfadl Jamal, Aldiyn Al'ansariu Alruwifei Al'iifriqi. (1414h). Lisan Alearab (Tahqiq Alyazjii Wajamaeat Min Allughwyin, Altabeat Althaalithata). Beirut: Dar Sadir

Ibn Sayidh, Abu Alhasan Ealii Bn 'Iismaeil Bn Sayidah Almarsa. (2000). Almuhkam Walmuhit Al'aezam (Tahqiq Eabd Alhamid Hindawi, Altabeat Al'uwlaa). Beirut: Dar Alkutub Aleilmiati

Kuhuna, Jan. (1986). Bunyat Allughat Alshieria (Tarjamat Muhamad Alwali Wamuhamad Aleamrii). Morocco: Dar Tubaqal Lilnashri

Lusif, Sunya., Wakarmish, Sara. (DT). Alainziah Aldalalii Fi Al'alfaz Alearabia (Muejam Aleayn 'Unmudhaja) (Risalat Majistir Ghayr Manshuratin). Aljazair: Jamieat Minturi Qisntinat

Rbabieatu, Musa. (DT). Al Uslubiati: Mafahimuha Watajaliyatuha (Altabeat Al'uwlaa). Al Urdun: Dar Alkindii Lilnashr Waltawziei

Saeidani, Alnaeasi. (2018). Aliainziah Fi Alshier Alearabii Alhadith ('Utaruhat Dukturah Ghayr Manshuratin). Aljazair: Jamieat Jilaliin Li Liabis

Slumu, Tamir. (1996). Alianziah Aldalali. Majalat Ealamati, 19(5), Dhu Alqaedat 1416h

Wis, Ahmad Muhamad. (1997). Alianziah Wataeadud Almustalahi. Ealam alfikri, 25(3)

Wis, Ahmad Muhamad. (2005). Aliainziah Min Manzur Aldirasat Al'uslubia (Altabeat Al'uwlaa). Beirut: Almuasasat Aljamieiat Lildirasat Walnashr Waltawziei.

Yaqut Alhamwi, Shihab Aldiyn 'Abu Eabd Allh Bin Eabd Allh Alruwmi. (1995). Muejam Albuldan (Altabeat Althaaniati, Aljuz' Althaalithi). Baeirut: Dar Sadir

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)